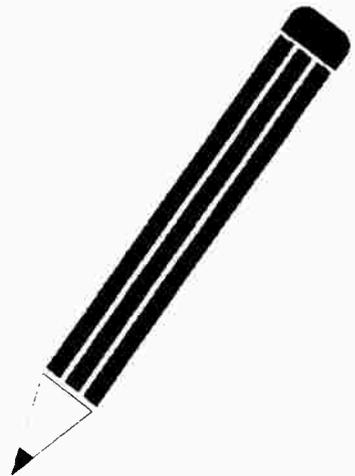


الفصل الثاني

أهداف التوجيه والإرشاد النفسي



إن الفرد يعيش فى عالم متغير على الدوام. ويشمل التغير مراحل حياته المختلفة حيث ينتقل من الطفولة إلى المراهقة فالشباب، فالرشد، والشيخوخة كما أن التغير يشمل مناشط حياته المختلفة حيث يكون فى أسرته حتى الخامسة ثم ينتقل إلى المدرسة بمراحلها المختلفة ومطالبها المتعددة من دراسة وتحصيل وبعدها ينتقل إلى حياة العمل والإنتاج - وعليه أن يتكيف مع مطالب المهن من النواحي الجسمية والعقلية والإنفعالية والاجتماعية.

ثم هناك أدوار اجتماعية مختلفة على الفرد أن يلعبها فهو عضو فى الأسرة وطالب فى المدرسة، وعضو فى نادى السباحة. وعضو بارز فى جماعة هواة الطوابع. ثم يصبح زوجاً وأباً وصاحب عمل. ولكل دور من هذه الأدوار مطالب معينة وتقتضى خبرات ومهارات محددة للتكيف معها.

هذا بالإضافة إلى أن الفرد بحاجة إلى الفهم والمعرفة والإرشاد.

لذلك نلاحظ أن الفرد السوى يقبل على طلب النصح والإرشاد من الآخرين سواء الوالدين أو المدرسين أو غيرهم من المرشدين. بغية الاسترشاد بأرائهم حتى يحافظ على كيانه ويوفر على نفسه المحاولات الفاشلة التى قد يرتكبها فى مواجهة المشكلات التى يصادفها. أو تحقيق مطالب نموه المختلفة خلال المراحل الحرجة فى حياته.

وسنعرض بإيجاز أهم العوامل التى دعت إلى تطور الخدمات النفسية:

١ - مطالب الفرد فى مراحل العمر المختلفة:

يمر الفرد بمراحل انتقالية حرجة حيث ينتقل من حياة الأسرة إلى حياة المدرسة. وخلال الحياة المدرسية ينتقل من مرحلة إلى مرحلة. ولكل مرحلة منها مطالب معينة وقواعد ينبغى عليه مراعاتها والتمسك بها وعندما ينتقل إلى حياة العمل يترتب عليه

واجبات ومسئوليات ينبغي مواجهتها. وفي مراحل العمر المختلفة، يمر الفرد من مرحلة الطفولة إلى المراهقة فالشباب فالكهولة فالشيخوخة. ولكل منها مطالب نمو محددة يود الفرد إشباعها وتحقيقها. ويشعر بالضيق والتوتر إذا لم ينجح في ذلك. وعندما يتزوج ويبدأ مرحلة الحياة العائلية وما فيها من مسؤوليات وحوادث سعيدة أو محزنة يتطلب منه الأمر أن يواجهها بصورة واقعية والصمود أمامها.

كل هذه الفترات الحرجة التي يمر بها الفرد بالصراع والإحباط يكتنفها القلق. لا بد للفرد أن يهيء نفسه للتكيف مع هذه الفترات وما تنطوى عليه من مطالب دون أن يختل تكيفه الشخصي والاجتماعي.

وقلما يتحقق ذلك الفرد ما لم يتلق بشكل أو بآخر معلومات تيسر له أسباب التكيف من هنا كان للإرشاد النفسى دور بارز فى مساعدة الفرد على مواجهة القلق الذى يصادفه خلال مراحل حياته الانتقالية، منذ الولادة حتى الشيخوخة.

٢- التغيرات الأسرية:

لقد طرأت تغيرات جوهرية على الحياة العائلية، وهذه التغيرات شملت تكوين الأسرة ووظائفها والعلاقات القائمة بين أفرادها. فمن حيث تكوينها كانت الأسرة كبيرة تشمل الأب والأبناء والأحفاد وزوجات الأبناء ويتولى الأب الأكبر تحمل كافة المسؤوليات الخاصة بإدارة شؤون الأسرة وتوفير احتياجاتها فى حين نلاحظ اليوم أن الأسرة الزوجية هى التى تسود فى كل مكان حيث لم تعد تضم الأسرة سوى الزوج والزوجة والأولاد، بعد أن كان الأب الأكبر يتولى مسؤوليات إدارة شؤون الأسرة.

أصبح الأبناء الذين يؤسسوا أسرة زوجية متصلة لتحقيق مطالب متعددة فى الحياة الزوجية الجديدة وهم لم يبلغوا أحياناً مستوى من النضج النفسى والاجتماعى الذى يؤهلهم لمواجهة هذه المطالب والمسؤوليات كل هذا يولد لدى الآباء والأمهات الجدد ضغوطاً تسبب لهم القلق.

ومع مظاهر التقدم الاجتماعى وتشابه مظاهر الحياة العصرية أخذت الأسرة تواجه مشكلات جديدة مثل :

أ - مشكلة السكن والزواج وتنظيم الأسرة.

ب - خروج المرأة للعمل لدعم الأسرة اقتصادياً، ونشأ عن هذا مشكلات جديدة مثل تعرض الأطفال للإهمال والحرمان من الرعاية. وضرورة قيام مؤسسات بديلة لتوفير الرعاية الوالدية ولو جزئياً. لحماية الأطفال من التعرض للانحراف والجنوح أو المرض.

ج - تأخير الزواج نتيجة انشغال الشباب والفتيات فى استكمال التعليم وما ينطوى على ذلك من مشكلات شخصية واجتماعية.

د - مواجهة مطالب تأسيس الأسرة بصورة مبكرة قبل الوصول إلى النضج النفسى والاجتماعى اللازم.

هذه وتلك من المشكلات تتطلب توافر خدمات الإرشاد النفسى للأفراد فى المجتمع المعاصر.

٣ - التغير الاجتماعى :

يشمل التغير الاجتماعى مختلف جوانب الحياة سواء منها الشخصية أو الاجتماعية فأن أساليب السكن والتعليم، والكسب، والعمل، والعلاقات الاجتماعية، والاتجاهات المعاصرة، وسيطرة بعض القيم، وتطور منجزات التكنولوجيا، كلها تجعل الإنسان عرضة للقلق وضعف التكيف، ولذلك فهو بحاجة إلى خدمات الإرشاد النفسى لمساعدته على مواجهة عملية التغير الاجتماعى دون أن يتعرض إلى تصدع بنائه النفسى.

ويعتبر من أبرز مظاهر تماسك هذا البناء هو التكيف السوى والصحة النفسية والإحساس بالسعادة والرضا.

ونستطيع أن نوجز أبرز مظاهر التغير الاجتماعى بما يلى :-

أ - انتشار منجزات التكنولوجيا ووسائل الترفيه كالسينما وإقبال الناشئة أحياناً على مشاهدة الأفلام وما ينطوى عليه من معلومات واتجاهات تؤثر على الناشئة أحياناً بصورة غير مرغوبة. سيما إذا كانت البرامج التي تقدمها هذه الوسائل لا تخضع للإشراف الجيد.

كما أن منجزات التكنولوجيا جعلت الإنسان يضطر إلى السعى وراء المعلومات والمهارات التي تساعد على الاستفادة من هذه المنجزات.

ولابد للفرد أن يتعلم ويتدرب على استخدامها وهذا مجهود عقلي ونفسى يواجهه الفرد.

ب - أن الاهتمام بالتعليم وتحسين المستوى الاقتصادي الاجتماعى. والربط بين التعليم وتحسين هذا المستوى أدى إلى اضطرار الفرد لبذل جهود كبيرة لتحصيل الدرجات العلمية والاختصاص الذى يؤهله للكسب الذى يضعه فى مستوى اجتماعى - اقتصادى مناسب.

ج - أن تغيير المعايير الاجتماعية وتطورها أحدث بعض المعاناة. حيث أن بعض المعايير التى كانت مرفوضة أصبحت مقبولة وبالعكس. فإن انفصال الشاب عن أسرته عند الزواج أصبح مقبولاً. بعد أن كان مرفوضاً. كما أن تعليم البنت أصبح ملحقاً فى حين كان غير مرغوب فيه قبل سنوات قليلة.

د - أن ارتفاع مستوى الطموح لدى الأفراد. أدى إلى زيادة الضغوط النفسية والهموم على الأفراد. حيث أن هناك رغبة ملحة للحراك الاجتماعى ليس بين المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. بل حتى داخل أفراد الطبقة الواحدة.

هـ - أن مظاهر الصراع بين الأجيال أصبحت تبدو أكثر وضوحاً حيث أن الفروق بين الشباب والراشدين تزداد اتساعاً بين جيل وجيل. نتيجة التغير السريع فى القيم والاتجاهات السائدة. وسرعة انتقال المعلومات والأفكار.

كل هذه المظاهر وغيرها من مظاهر التغير الاجتماعى وما تنطوى عليه من ضغوط نفسية على الأفراد. وهموم تبعث القلق فى النفوس وتستدعى فى كثير من الأحيان مساعدة الفرد على مواجهة هذه المواقف لتحقيق التوافق النفسى والاجتماعى دعت إلى أهمية الإرشاد النفسى سواء فى المدرسة أو العمل أو المجتمع.

٤ - تطور التعليم وزيادة الإقبال عليه:

لقد تعددت أساليب التعليم وطرقه ومناهجه فلم يعد يقتصر على الاستماع والحفظ بل تطور تطوراً كبيراً ولعل أبرز هذا التطور.

أ - تمركز التعليم حول التلميذ والاهتمام بكافة مطالبه الشخصية والاجتماعية والعقلية والجسمية وعدم الاقتصار على المادة الدراسية.

ب - نمو المعارف ومصادرها بحيث أصبح من الصعب جداً أن يعطى الطالب كل المعلومات المتوافرة فى أى مجال من المجالات.

ج - اكتشاف أساليب جديدة للتعليم تعتمد على الآلة كالتعليم المبرمج والندوات التليفزيونية المغلقة فى المدارس والجامعات. ومختلف أساليب التعلم الذاتى.

د - اهتمام التعليم بالتدريب على المهارات التقنية بالإضافة إلى المعارف النظرية وذلك كى يستطيع الخريجون مواكبة التقدم العلمى الجامعى.

هـ - إقبال البنات على التعليم فى مختلف المراحل بما فى ذلك التعليم الجامعى.

كل هذه المظاهر تؤكد الحاجة إلى خدمات الإرشاد النفسى والتربوى والمهنى لمساعدة الطلاب على مواجهة هذه التغيرات التى طرأت على التعليم. حيث أن محور العناية أصبح المتعلم لا المعلم كما كان عليه الحال من قبل.

٥ - التقدم العلمى والتكنولوجى:

يشهد العالم انفجاراً معرفياً حيث تظهر فى كل يوم مئات الحقائق الجديدة التى يتم اكتشافها. وأن المعارف البشرية أصبحت تتضاعف مرة كل عشر سنوات نتيجة

سرعة التقدم العلمى. وقد أسهم فى تطوير ذلك التقدم التكنولوجى ومن أبرز مظاهر هذا التقدم :-

أ - الاكتشافات التى تمت فى مجال الذرة والفضاء، وظهور علوم جديدة للدراسة فى الجامعات.

ب - سيطرة الضبط الآلى فى عالم الصناعة والعلم والإنتاج.

ج - ظهور وسائل الاتصال بوفرة مثل الراديو والتلفزيون حيث يطلع المرء على كل جديد فى عالم العلم والفكر بسرعة كبيرة.

د - زيادة الحاجة إلى المتفوقين عقلياً نتيجة تعقيد الأجهزة وزيادة المهارات التى ينبغى إتقانها فى معظم المهن. وهذا أصبح يتطلب من الإنسان المعاصر قدرات عقلية أكبر بكثير مما كان فى الماضى.

كل هذه الحاجات الجديدة أثقلت الفرد بمطالب وجهود وهموم لم يكن يتحملها الفرد فى السابق. ولذلك لابد من تقديم الخدمات الإرشادية التربوية والنفسية للفرد حتى تساعده على مواجهة المواقف الجديدة المعقدة فى مجال الدراسة والعمل وتبصير الفرد بقدراته.

٦ - التغيير فى مجال العمل والإنتاج:

لقد شهد العالم تغيرات جوهرية فى مجال العمل حيث نشأت مهن جديدة وانقرضت مهن. ولعل من أبرز التطورات التى طرأت فى مجال العمل :-

أ - غزو الآلة المجالات الصناعية المختلفة. حيث حلت محل العمال مما أدى إلى زيادة أوقات الفراغ لدى العمال. والاستغناء عن أعداد غير قليلة من العمال.

ب - تطور البنية الوظيفية لكثير من المهن. بحيث أصبح على العامل أن يهتم بجوانب عقلية ومهارات ومعارف كان لا يحتاج إليها فى الماضى.

ج - ظهور أنماط مختلفة لتقسيم العمل فى المعامل والمنشآت الصناعية مما يحث على الملل والسأم لدى العمال. ويجعلهم فى أمس الحاجة إلى خدمات إرشادية لرفع مستوى الدافعية للإنجاز.

هذه المظاهر وغيرها قد دعت إلى أهمية خدمات الإرشاد المهني والنفسي الموجهة لجماعات العمال فى مختلف المهن حتى يتكيف العامل مع عوامل التغيير الجديدة وما تنطوى عليه من مشكلات تستدعى المساعدة والإرشاد.

أهداف الإرشاد النفسى:

١- تحقيق الصحة النفسية:

وأن المعاناة من هذا القلق الذى لا يقترن بالحلول الإيجابية للمشكلات قد يؤدى فى كثير من الحالات إلى المعاناة من بعض الاضطرابات النفسية كالاكتئاب والعزلة أو المخاوف المرضية أو أشكال من العصاب. وهذه تؤثر سلبياً على السلوك الفردى. وأن الإرشاد النفسى يرمى إلى تبصير الفرد بالمشكلات التى يواجهها والإمكانات المتوافرة لحلها. وهذا يساعد الفرد على إيجاد الحل الملائم الذى يساعد الفرد على التمتع بالصحة النفسية.

٢- تحقيق الذات:

يؤكد روجرز أن الدافع إلى تحقيق الذات من أهم الدوافع التى تحفظ للمرء صحته النفسية. وكلما أمكن للفرد أن يحقق ذاته كلما أمكن تخليصه من القلق. وأن دور المرشد النفسى ومراكز الإرشاد النفسى هو أن تحاول مساعدة الفرد على تحقيق الذات دون صعوبات ويتقضى ذلك من المرشد النفسى أن يحاول مساعدة الفرد على تنمية مفهوم إيجابى للذات بحيث يتطابق فيه مفهوم الفرد الواقعى عن ذاته مع المفهوم المثالى للذات لأن أكثر ما يعوق تحقيق الذات لدى الفرد هو نحو مفهوم سلبى للذات بحيث لا يتطابق فيه مفهوم الفرد الواقعى عن ذاته مع المفهوم المثالى للذات الذى يتمنى الفرد أن يكون لديه.

٣- تحقيق التوافق:

من أهم أهداف التوجيه والإرشاد النفسى تحقيق التوافق، أى تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته. ويجب النظر إلى التوافق النفسى نظرة متكاملة بحيث يتحقق التوافق المتوازن فى كافة مجالاته.

ومن أهم مجالات تحقيق التوافق ما يلي :

- تحقيق التوافق الشخصي: أى تحقيق السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الأولية الفطرية والعضوية والفسولوجية والثانوية المكتسبة، ويعبر عن سلم داخلى حيث لا صراع، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو فى مراحل المتابعة.
- تحقيق التوافق التربوى: وذلك عن طريق مساعدة الفرد فى اختيار أنسب المواد الدراسية والمناهج فى ضوء قدراته وميوله وبذل أقصى جهد ممكن بما يحقق النجاح الدراسى.
- تحقيق التوافق الاجتماعى: ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وتقبل التغير الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى السليم والعمل لخير الجماعة وتعديل القيم مما يؤدي إلى تحقيق الصحة الاجتماعية.

مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسى

هناك ثلاثة استراتيجيات لتحقيق أهداف التوجيه والإرشاد النفسى هي :

المنهج الإنمائى، والمنهج الوقائى، والمنهج العلاجى. ودمج بعض الكتاب المنهجين الأولين الإنمائى والوقائى تحت عنوان واحد على أساس أن كل منهما يسعى إلى تجنب الوقوع فى المشكلات والاضطرابات النفسية وذلك عن طريق دعم النمو السوى للفرد. ويظن البعض أن الاستراتيجية العلاجية يجب أن نبدأ بها. ولكن الأصح هو أن الاستراتيجية الإنمائية الوقائية يجب أن تسبق الاستراتيجية العلاجية. وعلى العموم يجب التخطيط الدقيق لهذه المناهج الثلاثة فى برنامج التوجيه والإرشاد.

المنهج الإنمائى : Developmental

ويطلق عليها أحياناً "المنهج أو الاستراتيجية الإنشائية" Strategy of promotion وترجع أهميته إلى أن خدمات التوجيه والإرشاد تقدم أساساً إلى العاديين لتحقيق زيادة كفاءة الفرد وإلى تدعيم الفرد المتوافق إلى أقصى حد ممكن.

ويتضمن المنهج الإنمائى الإجراءات التى تؤدى إلى النمو السوى لدى الأسوياء والعاديين، خلال رحلة نموهم حتى يتحقق الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من النضج والصحة النفسية والسعادة والكفاية والتوافق النفسى. ويتحقق ذلك عن طريق دراسة استعداد وقدرات وإمكانيات الأفراد والجماعات، وتوجيهها التوجيه السليم نفسياً وتربوياً ومهنياً، ومن خلال رعاية مظاهر نمو الشخصية جسمياً وعقلياً واجتماعياً وإنفعالياً.

المنهج الوقائي: Preventive

يحتل المنهج الوقائي مكاناً هاماً فى التوجيه والإرشاد النفسى. ويطلق عليه أحياناً منهج "التحصين النفسى" ضد المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية. ويهتم المنهج الوقائي بالأسوياء والأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى ليقبهم ضد حدوث المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية.

وللمنهج الوقائي مستويات ثلاثة:

- **الوقاية الأولية:** وتتضمن محاولة منع حدوث المشكلة أو الاضطرابات أو المرض بإزالة الأسباب.
- **الوقاية الثانوية:** وتتضمن محاولة الكشف المبكر وتشخيص الاضطراب فى مرحلته الأولى بقدر الإمكان للسيطرة عليه ومنع تطوره وتفاقمه.
- **الوقاية من الدرجة الثالثة:** وتتضمن محاولة تقليل أثر الإعاقة والاضطرابات أو أزمات المرض.
- **الإجراءات الوقائية الحيوية:** وتتضمن الصحة العامة، والنواحي التناسلية.
- **الإجراءات الوقائية النفسية:** وتتضمن رعاية النمو النفسى السوى، ونمو المهارات والفترات الحرجة، والتنشئة الاجتماعية.
- **الإجراءات الوقائية الاجتماعية:** وتتضمن إجراء الدراسات والبحوث العلمية وعمليات التقويم والمتابعة والتخطيط العلمى للإجراءات الوقائية.

المنهج العلاجى:

هناك بعض المشكلات والاضطرابات قد يكون من الصعب التنبؤ بها فتحدث فعلاً.

وهنا يأتى دور المنهج العلاجى الذى يتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية.

ويهتم المنهج العلاجى بنظريات الاضطرابات والمرض النفسى وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه، وتوفير المرشدين والمعالجين والمراكز والعيادات والمستشفيات النفسية.